الديانة البوذية

نشأتها ومعتقداتها وتطورها عبر العصور

The Buddhist Religion: Its Origin, Beliefs, and Evolution Throughout the Ages

م. د. ميسون سامي أَحمد خميس

Asst. Prof. Dr. Maisoon Sami Ahmed Khamees

وزارة التربية – مديرية تربية ديالى –مدرسة في ثانوية الرضوى للمتفوقات

Teacher at Al-Radwa High School for Outstanding Girls / Diyala Directorate of Education

E-mail:almashmason777@gmail.com

الكلمات المفتاحية: بوذا، فلسفة روحية، تهذيب النفس، الأخلاق، التناسخ

Keywords: Buddha, spiritual philosophy, self-refinement, ethics, reincarnation

الملخص

البوذية ليســـت دين بالمعنى الصـــحيح بل هي فلســـفة روحية تقوم على تهذيب النفس والأخلاق, فهي ديانة لا تؤمن بإله خالق, ولا تؤمن باليوم الأخر, أمنت في بدايتها بآلهة الهندوس لكنها بعد وفاة مؤسسها رفعته إلى مقام الآلهة, في حين أنه لم يدعِ النبوة ولم يتحدث عن الآلوهية بل وُصِـفَ بأنه ملحداً لا يؤمن بإله خالق, ولا يعير أهمية للآلهة؛ لأنه يرى أن خلاص الإنســان يعتمد على الإنســان نفســه, فالبوذية تركز بشـكل أســاســي على نمط الحياة قبل الموت, وسـبل التخلص من الألم والشـــقاء الذي يقع على الفرد جرآء الولادات المتعددة, والحلول في كائنات أخرى. تقوم فلسـفة بوذا على أن الحياة ألم ومعاناة وسـبب هذا الألم هو جهل الإنســان وإتباعه شـهواته المهلكة, ولذلك فلا سـبيل له إلاَّ أن يتخلص من هذه الشـهوات واللذات عن طريق العمل ورياضة نفسه على تحمل المشاق, فأقترح عدة أصول لتحقيق الخلاص والقضاء على هذه اللذات حتى لا يتكرر المولد والتناسخ, ويصل الإنسان بسرعة إلى حالة الأمن والطمأنينة بعد موته, فمن يلتزم بهذه التعاليم بلا شـك سـيصـل إلى "النيرفانا" وهي حالة من الهدوء لا شـقاء معها ولا آلام. والبوذية عقيدة أقرب إلى الخيال منها إلى الواقع لأنها تغفل طبيعة النفس الإنسانية, ولا تتوافق مع الفطرة الســـوية, ولقد دخل هذه العقيدة الكثير من التغيير والتبديل؛ فمع مرور الســـنوات الطوال امتزجت تعاليم بوذا بثقافات الشـــعوب التي دانت بها, وتوجد الكثير من المؤاخذات على العقيدة البوذية أدت إلى إنحسارها وإنسحابها تدريجياً من مركز نشوئها .

Abstract

Buddhism is not a religion in the strict sense; rather, it is a spiritual philosophy concerned with self-discipline and moral refinement. It is a belief system that does not affirm a Creator God or belief in the Hereafter. In its early stages, it acknowledged Hindu deities; however, after the death of its founder, he was elevated to a divine status, even though he did not claim prophethood nor speak of divinity. He has been described as an atheist who did not believe in a Creator God and did not attach importance to gods, as he held that human salvation depends upon the individual himself.

Buddhism primarily focuses on life before death and on ways to eliminate the suffering and misery that afflict the individual as a result of repeated births and rebirth in other beings. Buddha's philosophy is based on the view that life is suffering, and that the cause of this suffering is human ignorance and the pursuit of destructive desires. Therefore, the only path to liberation is to rid oneself of these desires and pleasures through disciplined effort and training the self to endure hardships. He proposed several principles to attain salvation and eliminate such desires so that rebirth and reincarnation would cease, enabling a person to reach a state of peace and tranquility after death. Whoever adheres to these teachings will undoubtedly attain "Nirvana," a state of serenity free from suffering and pain.

Buddhism is regarded as a doctrine closer to imagination than to reality, as it overlooks human nature and does not conform to sound innate disposition. Over long periods of time, many alterations and modifications entered this belief system; as the years passed, Buddha's teachings blended with the cultures of the peoples who adopted it. Numerous criticisms of Buddhist doctrine have contributed to its gradual decline and retreat from its original center of emergence.

المقدمة

نشـأت البوذية في القرن السـادس قبل الميلاد في شـمال الهند على يد أمير شـاب يدعى سـيدارتا غوتاما الذي عرف لاحقاً بلقب "بوذا" ومعناه صـاحب العلم والمعرفة أو المسـتنير, وهو ابن حاكم من طبقة النبلاء, عاش عيشـــة مترفة في عز ورخاء ونعيم, ولكنه ضـــاق ذرعاً بما يشاهده من مشاهد الألم والحزن والمرض والضعف الذي يعتري حياة الناس. فكرس حياته لإيجاد الخلاص للأرواح المعذبة, وبعد مضي سنين عدة أرهق بها نفسه توصل ـ كما يزعم ـ إلى علاج لهذه الآلام تمثل في تعاليمه ومبادئه التي توصـل إليها. وتهدف هذه التعاليم إلى تحرير الإنسـان من المعاناة والوصول إلى السعادة والطمأنينة, أو ما يسمى بـــ"النيرفانا", من خلال الفهم العميق للحياة والإلتزام بأخلاقيات صارمة في السلوك, وسرعان ما أنتشرت تعاليم بوذا ومبادئه, فأصبحت فلسـفته أحدى الديانات الكبرى, وتبعها مئات الملايين من الأشـخاص في آسـيا ومناطق أخرى حول العالم. البوذية ديانة بشـــرية لا تؤمن بإله خالق, ولا تؤمن باليوم الآخر وبدلاً من ذلك تقوم على عدة عقائد لتفسير مصير الكائنات الحية, مثل "الكارما" وهي قانون السبب والنتيجة, أي ما يقع على الإنسان هو حصيلة أعماله وسعيه في الحياة, و"التناسخ" وهو الولادة المتكررة, إذ تحل روح الميت في كائنات حية أخرى في سـلسـلة من الولادات إلى أن يتطهر الإنسـان ويصـل إلى السكينة. مع مرور الوقت تطورت البوذية ودخلتها تعاليم ومبادئ جديدة, وانقسمت إلى عدة فرق, وامتزجت عقائدها بثقافات الشعوب التي انتشرت بينها.

إشكالية البحث:

البوذية هي أحدى الديانات الشـرقية الكبرى في التاريخ الإنسـاني اسـتمرت قرون طويلة, وأثرت في الكثير من الناس وما زالت تحاول التغلغل والإنتشـار في الكثير من البلاد, لذلك فنحن بحاجة إلى فهم أعمق لهذه الديانة, ومعرفة الأســباب التي أدت إلى تأثيرها في حياة الملايين من البشر في مناطق متعددة من العالم وخاصة في جنوب وشرق آسيا.

هدف البحث :

هدف هذا البحث إلى: تتبع نشأة العقيدة البوذية من جذورها الأولى في الهند, واستكشاف تطورها العقائدي والفلسفي عبر العصور.

أهمية الموضوع :

تتمثل أهمية هذا الموضوع في عدة جوانب منها:

١ . إنه يسـاعد في فهم أحدى الديانات الشـرقية الكبرى التي ما تزال فاعلة إلى يومنا هذا, وهذا الفهم له أهمية من حيث أنه يُوجِد نقاط مشـــتركة للحوار, كما أنه يعزز التفاعل والتفاهم بين الحضارات.

٢ . يعرض كيف تطورت العقيدة البوذية عبر العصـــور, والعوامل التي أدت إلى هذا التطور والتغير.

منهج البحث :

المنهج المتبع في هـذا البحـث هو المنهج التـاريخي التحليلي إذ يعتمـد على جمع المعلومات وتحليلها لفهم المبادئ الأســاســية في الديانة البوذية, وقراءة تطور التغيرات العقائدية عبر العصور من منظور زمني وثقافي.

الدراسات السابقة :

تناولت دراســـات عربية عديدة العقيدة البوذية من منظور مقارن مثل دراســـات حول الأديان, ومن أبرزها: أديان الهند الكبرى, أحمد شلبي, الهند القديمة حضاراتها ودياناتها, للدكتور محمد اسـماعيل الندوي, الإسـلام والأديان دراسـة مقارنة, لمصـطفى حلمي, وجاءت معظم هذه الدراسات متقاربة أو متشابهة إلى حد كبير في تناولها لموضوع العقيدة البوذية.

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة تضم إشكالية البحث وأهميته وأهدافه, والمنهج المتبع في البحث, وأربعة مباحث, وخاتمة, والتوصيات, وأهم المصادر التي استفدت منها في كتابة البحث.

المبحث الأول: نشأة البوذية

أختلف الباحثون حول عصر بوذا مؤسس الديانة البوذية, وحول تاريخ ميلاده ووفاته ولكن آخر نتيجة وصـــلوا إليها في هذا الصـــدد هو أنه ولد في عام ٥٦٠ ق.م, وتوفي في عام ٤٨٠ ق.م, وأنه ولد في ولاية بيهار بالقرب من الهملايا وعلى مســـافة مائة ميل فقط من "بنارس" تلك التي تعتبر الآن مدينة مقدســـة للهندوس, وذلك من عائلة آرية من الطبقة الثانية وهي جماعة القواد والعساكر(الندوي, ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م, ص ١٤٥), وقيل أنه ولد في حديقة لومبيني بالقرب من مدينة "كابيلا فاستو" في شمال الهند من أقليم نيبال وذلك سنة ٥٦٨ قبل الميلاد, ويقولون أن هذا أرجح الأقوال في تاريخ مولده (عطار, ١٤٠١هـ ـــ ١٩٨١م, ١ / ١١٦), وبوذا الذي تنسب إليه هذه الديانة أبن حاكم وأبوه أحد أمراء الهند, كان يحكم مدينة "كابيلا فاستو", وتوفت بعد سبعة أيام من ميلاد بوذا والدته وقامت بتربيته خالته (كيون, ٢٠١٦م , رقم إيداع ١٩٩٢١/ ٢٠١٥, ص ٣٢)

, وقيل أن أبوه كان ملكاً صـغيراً في تلك المنطقة (الهند القديمة حضـاراتها ودياناتها, ص ١٤٥) , وقد كثرت الأســـاطير والخرافات التي أحاطت بحياة بوذا فكانت ســـبباً في أن وُجِدَ من المؤرخين من يزعم أن بوذا شخصية خرافية لا وجود لها (أبو زهرة, ١٣٨٥هـ ـــ ١٩٦٥م, ص ٦٩), فقد ذكروا له معجزات وكرامات وبشائر رافقت حمله وولادته(الأعظمي, ص ٦٣٦)..

وبوذا اسمه : "سيدارتا ابن أمير" الطفل المدلل سكن قصر ضخم, كان مكانه في الجمال والفرح, ليتلقى تدريب الفتى المُتقنة للحرب (علي مقلد, ٢٠٠٨م, ص ٣٨), عاش بوذا في قصور والده وهو المحاربين النبلاء, كانت معيشته ترفاً وسعادة, ليتزوج وهو في سن ١٦ عام من أحدى بنات زعماء القبائل وأنجبت له أبنه راهولا. كان سيدارتا مشغولاً دائماً بالإطلاع على كتب الحكمة, ودائم التفكير, ويغلب عليه الحزن, وقد استقر رأي والده على تزويجه بأسرع ما يمكن لتخليصه من هذا الحزن, و قد تألم "سيدارتا" حزناً لهذا الأمر المحزن", (مهرداد مهرين, ٢٠٠٣م, ص ١٠٥ ـ ١٠٨).

وبعد سنوات من التقشف الشديد وتعذيب النفس " وصل "بوذا" لمرحلة قد يحل الهلاك به تيقن يجب عودته لحياة عادية معتدلة " (طلعت, ص ٨). توصل "سيدارتا "إلى أن الحياة عبارة لتسمية السلسلة الأخيرة من المتاعب التي ينبغي الخلاص منها, وقد أدرك أن البشر من يسبب الألم للبشر, وتوص الى أن البشر متمكنون من معالجة أنفسهم دون الحاجة للغير, وكان عمره في تلك الفترة ٣٥ عام , وهنا أصبح "سيدارتا " يلقب بـــ"بوذا" (مهرين, ٢٠٠٣م , ص ١٠٩)., وأصل كلمة بوذا "بدها" ومعناها صاحب العلم والمعرفة, وقيل معناه المستنير (الأعظمي, ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م, ص٦٣٨) . وأعلن بوذا أصول تعاليمه الجديدة, وودع والده وولده وزوجه الذين أخذوا بمذهبه, ثم أخذ يتنقل في القرى والمدن ينشر تعاليمه حتى بلغ الثمانين من العمر إلى أن توفي, وقد طوت شهرته الآفاق واجتذبت شريعته الجديدة شباب الأسر العريقة, وبعث المرشدين إلى مختلف نواحي الهند يبشرون بمذهبه (مهرين, ٢٠٠٣م , ص ١١٠).. وبذلك تشكلت الديانة البوذية في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد, وقد جاءت هذه الديانة مناوئة للديانة البراهمية القديمة, بعد أن استطاعت الجماعة الكهنوتية التي سميت منذ القدم ب"البراهما" فرض سيطرتها ونفوذها, فصعد نجمها وأصبحت في قمة الطبقات البشرية في الهند وقد حدث ذلك خلال عام ٧٠٠ ق.م تقريباً. وقد أدخلت هذه الطبقة المفضلة نظريات ومبادئ جديدة إلى العقيدة والطقوس ...ثم صنع هؤلاء الكهنة أسطورة تثبت تفوقهم على جميع الأجناس زاعمين أنهم ولدوا من رأس "براهما"(شلبي, ص ١٠٠, ١٠٢), وفي النهاية تعود إليه, وهذا الإله يغير شكله ويحل في صور مختلفة, ويعتبر المعبود الأعلى في الثالوث الهندي الذي يتألف من براهما الخالق, وشيفا إله الشر, وفشنو إله الخير (مهرين, ٢٠٠٣م , ص ٦٨). سكان الهند الأصليون قوم بدويون عاشوا في الغابات والأدغال والجبال ليس لهم دين معين بل هم وثنيون يعبدون مظاهر الطبيعة كلها, وقد كانت الهند لا تعرف من الحضارة شيئاً حتى هاجر إليها الآريون ــ والآريون يعرفون بالهنود الأوربيين ـ "وتسميتها بالارية كونها تطلق على بحسب اللغة السنسكرتيتية", أما السكان الأصليين ينظر إليهم بصفة الرذيلة ولهذا نشأ لديهم نظام طبقي "(توموسك, ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م, ص ٥٣ ــ

٥٥), وفي ظل الديانة الهندوسية ولد وعاش وتربى بوذا, وفق تعاليم الهندوسية فأن هي محاولة التخلص من الألم هي غاية الوجود", (تومسوك, ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م, ص ٨٥).

مرت الديانة الهندية حتى ظهور" بوذا "بأدوار ثلاثة:

أولاً : التوحيد الخالص : " التوحيد هو دين قدماء الهنود الذين أنحدروا عن الأصل السامي (نسبة إلى أبن نوح سام فهو معلمهم ومرشدهم بوراثة عن أبيه).

ثانياً : "الكهنة البرهميين والطبقية ": هو التعدد والوثنية لما فيه من تعدد الآلهة والاباطيل والأساطير", وهو منشأ للثالوث الهندي "براهما – فشنو –سيفا" .

ثالثاً : دور ظهور البوذية الإلحاد الخالص" (تومسوك, ١٤٢٠هـ ـــ ١٩٩٩م, ص٨٠), وقد أصبح المجتمع الهندي يتكون من طبقات أربعة وهي عبارة عن طبقة البراهمة أو رجال الدين, وطبقة المحاربين أو الجند, وطبقة الأحرار والفلاحين والمتكسبين والتجار والصناع, وأخيرا طبقة الخدم والعبيد(مهرين, ٢٠٠٣م , ص ١٣٨).. وكان الآريون يعتقدون إعتقاداً جازماً بسمو جنسهم عن سواهم من الأجناس, بل وصل بهم إلى مستوى الحيوان أو أقل من ذلك, وشدد بعدم اعتناق الهندوسية , ..وقد دفع هذا الوضع برؤسائهم أن يهددوا بإعتزال الهندوس والدخول في مجتمعات الأديان الأخرى, ومن أجل هذا فقط خفت حدة المعاملة التي كان يعاملهم بها الهندوس خوفاً من أن ينظموا إلى الأديان الأخرى التي تعد الحرب لها "(الاعظمي, ص ٥١ ـــ ٥٢). أنتشرت البوذية أول الأمر في الأوساط الفقيرة؛ فطبقة العبيد وهم أكثر أتباع " بوذا" تقع في أسفل الطَبقات كلها", وأن املها الوحيد يرتبط بأعمالها الطاعة الخالصة للطبقة الممتازة أي طبقة البراهمة" (مهرين, ٢٠٠٣م , ص ١٣٩), وقد اخترع الكهنة عقيدة التناسخ تلك التي تقنع هذه الجماعات كلها بأن هذه الطبقات ظهرت من جرآء أعمالهم في الحياة الأولى ونتيجة لها (شلبي , ص ١٠٣).

(جماعة من الأساتذة السوفيات, ١٩٨٩, ص ٢٥), أما بعد وفاة وفي وسط هذه الأجواء كان هناك فلاسفة ملحدون بالنسبة للديانة البرهمية يجاهرون بكفرهم وإلحادهم ويهاجمون ويسخرون بما فيها أشد السخرية, وهم على النقيض من التشاؤم, بل يدعون إلى اللذات وانتهاز كل فرصة إليها, كون الماضي قد ذهب ولا وجود لبراهما ", "و أمتلأت الهند بالزنادقة والملحدون حتى زلزلوا قواعد العقيدة الدفينة في النفوس الملاين ", وأدى لخلق فراغاً وشكاً وتململاً عند الكثيرين, وانتصر هؤلاء الزنادقة والملحدون انتصاراً كبيراً في مجال الفكر والمنطق والمادية, حتى أن الديانة البوذية خلت من الألوهية, ومن ابتداع طقوسها التي روج لها الكهنة, إذا صارت "البوذية " أثر من آثار حرب الإلحاد التي شنها الزنادقة والملحدون على الديانة البرهمية "

المبحث الثاني: البوذية بين الدين والفلسفة

أُختلِفَ في البوذية هل هي دين ؟ أم فلسفة ؟ أم أسلوب حياة ؟ أو نظام أخلاقي؟ أن إشكالية فهم اختلاف الباحثين في معرفة البوذية من خلال مناقشة السؤال التالي: هل البوذية دين أو فلسفة ؟

إذ تتوقف الإجابة على هذه الإشكالية بطبيعة فهم معنى الدين و الفلسفة",

ففي حالة معنى الدين الإيمان أي قوة علوية محيطة بنا ومصيطرة على في أقدارنا", أن "بوذا" بهذا المعنى لا يمكننا أن نقول أنه صاحب دين"؛ كونه لا يتحدث عن الله سبحانه وتعالى , وأحياناً قد يسخر ممن تحدثوا عنه", بل أتباعه رفعوه إلى درجة تصل إلى الآلهة ", بل زادوا بجعل ما تحدث به هي حقائق ثابته دون أي شك ", "وهنا قد أوصلوا فلسفته إلى مستوى الدين", ويجدون أن "بوذا " لم يتحدث عن الله سبحانه وتعالى لأنه هو الله", " وبنائاً على قول "بوذا" فلسفة ", لكن في رأي البوذيين ديناً"(عطار, ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م, ١ / ١٢٥).

, وإن "بوذا" فيلسوف وباحث عاش على الأرض وفكر بنفسه و من حوله من الأحّياء وادرك ما ينزل بهم من متاعب", وظف تفكيره بما سبقه من أفكار وفلسفات", ووصل ل نتائج بعضها من آراء من سبقه". "بل يجد بعض المفكرين من العربيين أن البوذية دين"؛ "كونها تحدد طريق الخلاص من الذنوب", بجانبها الروحي", (شلبي, ص ١٦٥ ـــــــ ١٦٦), وذكر عدد من المحقّقين:" أن "البوذية" هي حركة عكسية قامت تعاند الأفكار الهندوسية بما طرأ عليها من الخرافات والبدع, وخاصة لمحاربة الطبقات المعروفة في الهندوسية فهي ليست دين " (عطار, ١٤٠١هـ ـــــ ١٩٨١م, ١ / ١٢٥). ثم جاء البعض من المحققين ليروا أن "بوذا لا نبي ولا فيلسوف ", فهو لم يشرع عقائد حتى يكون نبياً, وأنه لم يؤسس لمذاهب فلسفية حتى يكون فيلسوفاً, كون أساس نظامه العمل وليس العقيدة, وعنده خلاص الإنسان وتحريره وقف على عمله لا على الألهة, وهو الذي يصنع مصيره (عطار, ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م, ١ / ١٢٤). وذكر ليس بإمكان أي فرد أن ينتصر على غيره ليتغلب على ذاته", بل أن الإله لا يستطيع تمكينه لينتصر على فرد غلب نفَسه", فالحياة هي ألم من الآلام يجب التحرر منها, والمسؤول عن هذا الآلم هو العمل"(مهرين, ٢٠٠٣م , ص ١١١).

(كيون, ٢٠١٦م, رقم إيداع ١٩٩٢١/ ٢٠١٥,ص٦٨).

وأسس بوذا مذهبه على أساس مسألة الألم الذي يشكل الوجود, والأركان الأربعة الأساسية لمذهبه هي: (أن هذا العالم مليء بالألم, أن هذا العالم له مصدر يجب بيانه, أن هذا البيان يصلنا للقضاء والخلاص من الألم, من خلال اتباع أسلوباً سليما). , أن الهوى والهوس هما مصدر جميع آلام الحياة , والطريق الوحيد لمحاربة الهوى والهوس ـــ في نظر بوذا ـــ هو

بإجتناب مغريات الحياة والإمتناع عن التناسل الذي يكون باعثاً على الحياة (مهرين, ٢٠٠٣م , ص ١١٩). وتوجد في البوذية عشرة معاصي عظيمة: "مقسمة بتعلقه الجسم : الكذب والسرقة والزنا", ومعاصي أربعة مرتبطة باللسان : السب والكذب والإساءة", أما ما ترتبط بالذهن فهي " الخطأ والطمع والنفور", وغيرها فهي عبارة عن الأنانية والجهل, فالمعجزة الحقيقية عنده هي التغلب على النفس الأمارة, وهذا الأمر يتحقق لو أن الشخص تغلب على جهله و ذاته بإيمان وارادة راسخين "(الندوي, ١٣٩٠هـ ـــــ ١٩٧٠م, ص ١١٣). مذهب بوذا لا يعتمد على ما وراء الطبيعة, كما أنه لا يتقيد بالآداب والقواعد الدينية, ولم يدعِ بوذا النبوة قط, وأقر بأنه من الممكن أن تحدث أخطاء في مذهبه لهذا طلب من تلاميذه ألاَّ يقبلوا أرآءه دون مناقشة, بل حثهم على أن يتحروا الحقيقة, وأن يسعوا لكي يتجنبوا أخطاءه, وكان بوذا صريحاً في شأن الأمور الغيبية إذ أنه في مثل هذه الأمور لا يُبدي نظراً, وذات أحد الأيام سأله أحد تلاٌميذه: "هل العالم أبدي أم فيه نهاية"؟ فأجابه: (أن لا قيمة في الخوض في البحث في أبدية العٌالم أو في نهايته", فأنا لم اصل إلى هذه الدنيا لكي أشرح هذه المسائل, بل جئت إليها لكي أبين السبيل إلى النجاة من آلام هذه الحياة, وبناءً على هذا لا علاقة لي بهذا السؤال المذكور, ومن ثم فإنني اعتبره لا قيمة له) (الندوي, ١٣٩٠هـ ـــــ ١٩٧٠م, ص ١١٨), ويقول متهكماً عندما سُئل عن رأيه في الله عزوجل وهذا الكٌون, وفيما يشغل عقل الفلاسفة والمتدينون من إشكالية الجدل والحوار في مسالة" قدم العالم وحدوثه", وفي مسالة أخرى هي "الروح وخلودها", وفي الوحدانية والشرك, والمسائل المتشابه الاخرى:

(إن الآلٌهة أنفسها في حالة لها وجود لما كان في وسعها أن تُجيب عن هذه الأسئلة), وما دام رأي بوذا هكذا فلا ضرورة عنده للآلهة (الندوي, ١٣٩٠هـ ـــــ ١٩٧٠م, ص ١١٤), "ومذهب بوذا قائم على أساس (أقبل وانظر) وليس على أساس التعصب للرأي"(مهرين, ٢٠٠٣م , ص ١١٧).. ولا يوجد في تعاليم بوذا ومبادئه أثراً يدل على إيمانه بإله واحد أو عدة آلهة, ومن هنا أعتقد بعض الباحثين أنه كان وجودياً (أي ملحداً), ومن ثم لا يحاول أحد من البوذيين الخوض والتفكير في الله ووجوده وذاته مطلقاً, لأن بوذا لم يدعُ إلى هذه الأمور, ولم يكلف أحداً بالخوض في هذه المسائل (الندوي, ١٣٩٠هـ ـــ ١٩٧٠م, ص ١٤٩ ـــ ١٥٠). ولا يولي بوذا إهتماماً بعبادة الأوثان والنذور وتقديم القرابين, وقال في ذلك: لا سلطان لكل الأصنام على تغيير شيء في هذا العالم .. فلماذا نصلي لها ونعبدها؟ وإذا كان العمل الصالح يأتي بنتائج طيبة .وإذا كان الشر يأتي بالشر دائماً ..فهل تستطيع هذه الأصنام كلها أن تغير هذه النتائج؟ فهو يعتقد أنه من الخطأ والحمق عبادة الأصنام ويقصد (آلهة الهند), وقال بوذا: لا أصدق أن براهما خلق شيئاً ..ولا أنه خلق هذا العالم. فالعالم سيبقى إلى الأبد ولن ينتهي .وكل ما ليست له نهاية ليست له

بداية (مظهر, ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م, ص ١٢٤ ــ ١٢٥). لم يتعرض بوذا للبحث في الألوهية بسلب أو إيجاب, وأن مذهبه إصـــلاحي إجتماعي خلقي أكثر منه ديني ولذا لم يتعرض للاهوت (أبو زهرة , ص ٧٠), وذكر أحد الباحثين على الرغم من كل التشـــويهات في أقوال بوذا إلاَّ أنه لم نجد نص واضح دال على إنكارٌه الله عز وجل , بل فقط الصّمت والسكوت, لا نفي ولا إثبات, موقف سلبي تماماً (الندوي, ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م, ص ١٤٩ ــ ١٥٠), وقد وصف بعض الباحثين البوذية بأنها ديانة معطلة؛ لأن في تهكم بوذا بالآلهة وتجهيلها إنكاراً لوجودها, فخلوا ديانة بوذا من الآلهة يفقدها عنصـــر الدين الأســـاســـي, وإذا كان الدين ما يُتعبد به الله الحق, أو الآلهة الباطلة, فإن البوذية تكون منســـلخَة من الدين, وهذا ما جاء به عدد من الباحثين إلى أن يذهبوا أن "البوذية ليست ديانة بل تعاليم فلسفية وأخلاقية و ادآب سلوك". فالأمر فإن "بوذا " نطق بنفسه عبارات يفهم منها استصغاره للآلهة التي كانت تعبد عند غيره,... وحسبه براهما الذي يُعتقد في البرهمية أنه الواحد الأحد إلى آخر الصـــفات التي زعموها له أنه جرده من صـــفاته ومنها العلم الذي نفاه عنه بوذا, ولكنه لا يحارب من يعتقد في الآلهة, "وإنما يسخر بمن يوجهون أدعيتهم بالصلاة ألى المجهول إذ لا حاجة لهم به؛ لأن الإنســـان هو وحده يصـــنع مصـــيره كما هو في أعتقاد بوذا "(عطار, ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ١ /١٢٦)

المبحث الثالث: العقائد البوذية

أولاً: عقيدته في الإله: " أن بوذا لم يحدد حديثاً عن الإله, بل تحاشـــى المســـائل التي تعنى باللاهوتية سـواء الإثبات أو الإنكار, وما القضـايا في الكون", إذ كان يجد أن خلاص الإنسـان متوقف عليه هو دون الاله, بل يؤكد هو أن الإنسـان هو صـانع مصـيره هو", " وأتجه أحياناً إلى جانب الإنكار أكثر من إتجاهه إلى جانب الإثبات", إذ وقف "بوذا "في أحدى خطبه يسـخر ممن ذكروا وجود الإله " ومن ذلك :

"أن المشُـايخ الذين يتكلمون عن الله وهما لم يروه وجهاً لوجه كالعاشـق الذي يذوب كمداً وهو لا يعرف ما هو شـــكلها ", وهذا لأجل الاتجاه إلى نكران الاله أو إهماله " إذ أحياناً أتجه براهمة عصره إلى أن يصموه بوصمة الإلحاد"(عطار, ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ١ /١٢٦)

ثانياً: عقيدة التناسـخ والكارما: أن مذهب بوذا "مزج بعدة عقائد من بينها عقيدة التناسـخ وعقيدة العَمل "الكارما", و"التناســخ هو حلول روح في جســد شــخص آخر بعد موت الجســد الأول أو السابق. والكارما يفهم بصورة عامة كمبدأ في الثواب الأخلاقي؛ فلكل سبب نتيجة, وحياة" الانسان ليسـت إلاَّ حصـاد ما كان قد زرعه خلال حالات الوجود السـابقة"(مهرين, ٢٠٠٣م , ص ١١٦).. فالوجود الحالي لأي فرد هو نتيجة أعماله, وقد يكون شر", و يجب على الفرد السعي المستمر ولا يأســر للوجود مرة أخرى , بل يعلم لا يمكنه أن يجد مكان قد يحميه من تلك النتائج في أعماله

إذ يفر منها ", وأن أعمال الإنسان متوالية , فالسيئة التي عملها يذوق ثمرها, والسيئات للإنسان مثل النار التي تختفي تحت الرماد وسوف تحرقه"(مهرين, ٢٠٠٣م , ص ١١٧).

ثالثاً: إنكار اليوم الآخر: وتكرار الوفاة والولادة بوساطة التناسخ والحلول يلغي اليوم الآخر؛ فالتكرار مستمر دائم إذا لم تتطهر روح الميت المنتقل منه إلى حيوان أو شجر أو إنسان(عطار, ١٤٠١هـ ـــ ١٩٨١م , ٤ /٣٣٢), وسبب زعم وجود التناسخ هو جهل البعث والنشور, أو الكفر بهما, فالأديان السماوية أوجبت على معتنقيها الإيمان بهما حتى يطمئن المؤمن إلى أن هناك يوماً للحساب على أعماله, وأن هناك قصاصاً, ودليل حذاق البوذيين بوجود صفات مشتركة بين الإنسان والحيوان, "فيزعمون أن النفس الإنسانية حينما تحل في كلب توجد فيه صفات كريمة, فسبب ذلك أن الصفات الإنسانية حلت مع النفس الإنسانية في الكلب فنشاهد منه الوفاء. وقد وقعت البوذية في تناقض واضح حينما ذهب بوذا إلى فناء النفس وفسادها وانحلالها, يقتضي التناسخ وجود "النفس" (عطار, ١٤٠١هـ ـــ ١٩٨١م , ٤ /٣٣٢). وترى البوذية أن الأصل في التناسخ ينشأ مما جبل عليه الإنسان من التمسك بالحياة, ويتحقق الخلاص عند أتباعها عن طريق اتباع منهج عقلي أخلاقي هدفه محو النفس الفردية, ووسيلة البوذية في ذلك "الإدراك" وهو يتمثل في إدراك الإنسان لجهله الذي يؤدي إلى الشقاء, فاستطاعة الإنسان أن يكشف عن جهله هي أول خطوة في طريق الخلاص, ويجب أن يكف الإنسان عن التعلق بالحياة, .. هذه العقيدة لم يفهمها البسطاء من البوذيين؛ لأنها تقوم على أسلوب عقلي يدفع بالذهن الإنساني إلى التحرر من جهله وأنانيته, لكي يفنى في ذات مطلقة (أبو ريان, ١٤١٠هـ. ١٩٩٢م, ص ٨٨).

رابعاً: عقيدة النرفانا: اعتمد بوذا منذ أول وعظه على العمل لتحقيق مبادئه, في أبطال التناسخ ودوران الروح, ولكنه لم يأت ببديل إيجابي للتناسخ, وأعتقد الباحُثون أنه كان يؤمن بنوع من البرودّة بعد الموت " , أي لا حياة ولا موت, ولا بعث ولا نسور , ولا ثواب ولا عقاب", وهذه العقيدة هي التي تسمى في البوذية نرفانا "(شلبي, ٢٠٠٠م, ص١٤٨), وهي الحالة التي يصعب تحليلها أو شرحها بسهولة لوجود أكثر من تفسير لها, فهي قد تعني حالة الهدوء التي يصل إليها الإنسان بعد التغلب على النفس, وقد تأتي بمعنى قتل جميع الرغبات سواء الخيرة أو السيئة, في حين أن بوذا لا يقول بقتل جميع الرغبات "كونه يعي في مثل هذا الأمر ليس ممكناً"؛ إذ أن حياة الانسان تميل للشهوات, واذا كانت رغبات جيدة تكون سبباً في السعادة, كون فالمعنى الحقيقي" لنرفانا " : هو إخماد نار الشهوات, وهي أحدى طلبات الكمال وليس السعي إلى الفناء" (مهرين, ٢٠٠٣م , ص ١١٤).. وعندما يصل البوذي إلى هذه الحالة يتخلص من التناسخ الذي هو من ضرورات النفس الشقية(عطار, ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ١ /١٢٨)

المبحث الرابع : مراحل تغير وتطور البوذية

إن البوذية أصـــبحت من أكثر الأديان أتباعاً في العالم, ومما لا شـــك فيه أن بوذا أثر في حياة الهند والصـــين واليابان وفي أفراد من غير هذه الأقطار, وما زال أثره باقياً حتى اليوم في أتباعه(عطار, ١٤٠١هـ ـــــــ ١٩٨١م, ١ / ١١٦). أن بوذا ثار ضد إمتياز بعض أصحاب الطبقات في الهند", بل سـعى أن يقفي على طبقة رجال الدين الذين هم أسـاس الفسـاد"(مهرين, ٢٠٠٣م , ص ١١٧). وقد كان يبشر بعقيدة عالمية بعد أن كانت كل العقائد في وقته هي عقائد قومية فحسب لا تسمح للشعوب الأخرى بإعتناقها, والهندوكية أي "البراهمية" مسيطرة فقط على من يلد من "هندوكيين", ومن لا يولد هندوكي , لا يحق له الدخول "البراهمية" وعقيدتها وأن صـدق في ما يؤمن به الهندوكُيون أنفسـهم , وحتى إذا عبدوا جميع الآلهة التي يعبدون, وعندما جاء بوذا وتحدث عن عقيدته قال:" أن كل فرد قادر بالالتحاق بالرهبنة بدون أي اعتبارات لا للون و الجنس و الأمة التي يتبعها, ما دام المؤمن يرغب في إتباع الطريق ذي الثماني شـــعب, وهكذا صارت البوذية عقيدة تستطيع أن تجد أتباعاً بين جميع شعوب العالم (مظهر, ١٤١٥هـــ. ١٩٩٥م, ص ١٣٦), فالبوذية من الديانات التبشيرية ولم تكن قاصرة على طبقات المجتمع الهندي, بل فتحت أبوابها لكل من أراد الدخول فيها خلافاً للديانة الهندوسية (الاعظمي, ص ٦٥٦).

عوامل "نجاح بوذا "في دعوته منها:

أولاً : أن البوذية تقضـــي على النظام الطبقي العنصـــري", بل تدعو إلى الوصـــول للمســـاواة بين جميع الناس", إذ حاولوا أن يخلصـــوا الناس من الأنظمة الطبقية , لينهي تماماً امتيازات طبقة رجال الدين", فخلص " بوذا " الســـواد الأعظم من الطبقات الفقيرة من الفخ الذي نصـــبته لهم الطبُقات الممتازة", ليترك ضـــربة قاصـــمة بهذه الأنظمة " (مهرين, ٢٠٠٣م, ص ١٣٩). فقوله بإلغاء الطبقات كان داعياً إلى أن يتبعه كثيرون ممن إنحطت طبقاتهم, أو ممن كانوا يحســـون بثورة ضد هذه الطبقات المتعددة المتفاوتة السيادة في الهند (شلبي, ٢٠٠٠م, ص١٣٤)

ثانياً: أن "بوذا" أتبع المخلصين لتعاليمه: كان بوذا يختبر الذين سيقومون بالدعوة اختباراً دقيقاً قبل أرســـالهم", بل يعدّدهم إعداداً مهما, ســـخروا من المتاعب", ليقومون على بث الدعوة بكل شجاعة " (شلبي, ٢٠٠٠م, ص١٤١), فبفضل الإصرار منه ومريديه استطاعت الدعوة أن تنجح وتنتشر", ولم يمض وقت طويل حتى كان له اتباع كثيرة , بل وصلت شهرته متنقلة من مملكة إلى مملكة" (مظهر, ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م, ص ١٣١) , وبالإضافة إلى ذلك كان للطبيعة الهندية دور في نجاح هذا المذهب, فالغريزة الهندية أكثر إحتمالاً وتقبلاً للأفكار الدينية (شلبي, ص ١٤٣).

إن صـفات بوذا الشـخصـية: فقد كان أسـلوبه يتسـم باللطف والهدوء, وقدرة على الإقناع, وجاذبية شخصية (طلعت , ص ٣٩) , وكانت البوذية تهدف للقضاء على عقيدة التناسخ الكهنوتية

(شـــلبي, ص ١٥٣) , هذه الحيلة التي اســـتخدمها رجال الدين من أجل خداع الطبقات الفقيرة (مهرين, ٢٠٠٣م , ص ١٣٩),

وإنضـــمام الحكام وعائلات ثرية إلى عقيدته, والحماســـة الشـــعبية التي وجهت عنايتها بالتماثيل وطرق الحج(طلعت, ص ٨٩).

إن من العوامل المهمة التي ساعدت على انتشار الديانة البوذية عالمياً دخولها مسرح السياسة والعلم والفكر, فقد تحولت من البساطة والسذاجة إلى القوة والمجد (شلبي, ص ٢٥٣) , وكان ذلك في عصر الملك أشوكا (٢٧٣ـــــ٢٣٢ق.م), الذي نجح لأول مرة في تاريخ الهند في إنشاء إمبراطورية عظيمة تشمل معظم مناطق الهند, بعد أن خاض معارك عديدة مع ملوك الهند الصغار وأخضع معظمهم إلى سيطرته, وبعد أن قتل الآلاف في الحرب أثَّر ذلك في نفسه تأثيراً قوياً, وأحدث ردود فعل عنيفة ضـــد الحروب, ومن هنا تاب عن خوض المعارك واعتنق البوذية, وآمن بالسلام ونشره في أنحاء العالم عن طريق نشر البوذية في صورة متطورة جديدة كرسالة ســـلام وأمن للبشـرية جمعاء, لقد دخلت البوذية في طور جديد في عهده, وأصـــحبت دين الدولة الرسمي, وقد أتيحت لها فرصة عظيمة للأنتشار في أنحاء العالم, وقد لخص ودون النصوص المنسوبة إلى بوذا, وحفر أهم تعاليم بوذا على أعمدة من الصخور ونصبها في أنحاء البلاد, وبهذا كان أشوكا أول من أتخذ الوسائل الدعائية لدين من الأديان, ولأول مرة في تاريخ الهند, وواصل جهوده في نشـــر البوذية في أنحاء العالم, واســـتغل الطرق التجارية المفتوحة بين الهند والشـــرق الأوسط إلى أقصى حدود أوروبا, والعلاقات الثقافية الموجودة بينهما لنشر البوذية, فقد أوفد عدداً كبيراً من المبشرين البوذيين إلى الشرق الأوسط وقبرص واليونان, وقد أعطى أشوكا البوذية وجهاً مشرقاً ولوناً مقبولاً يجذب الأنظار ويأسر القلوب والعواطف. كما أن الرومانيون كان لهم دور في انتشـــار البوذية؛ فمنذ أن دان الرومانيون بالبوذية وثم احتلالهم للمناطق الممتدة من بحر قزوين إلى الصين تتخللها بلاد الشرق الأوسط والهند كسبت البوذية الشهرة العالمية, وأصبحت دين الدولة الرسمي لمعظم هذه البلاد وظهرت بإسمها الفنون والآداب, وبذلك نلاحظ أن دخول الديانة البوذية في ميدان السياسة قد أعطاها دفعة قوية في الإنتشار والتفوق وبذلك أصبحت البوذية ديانة عالمية.

عوامل أخرى ساعدت على إنتسار البوذية:

١- البعثات الدينية والدبلوماسية من خلال مرافقة الرهبان للبعثات الدبلوماسية

٢- التجارة: أن الرهبان البوذيون في أغلب الوقت يرافقون القوافل في رحلاتها البرية والبحرية ومعهم كثير من التجار الأثرياء ممن يستطيع رعاية الأنشطة الدينية وتقديم التبرعات

٣- الهجرة: بسبب الوضع الاقتصادي فأن أعداد كثيرة منهم أضطروا إلى مغادرة آسيا إذ على مدار فترة السنوات هاجر عدد كبير من البوذيين في الصينين واليابانيين إلى أمريكا وأوروبا وهم على البوذية .

٤- وسائل الإعلام ووسائل التواصل أسهمت في توفير المعلومات عن البوذية ومناقشتها وتفسير التعاليم البوذية للوافدين الجدد (طلعت , ص ٣٤). وقد انتشرت البوذية في شرق الهند وجنوبها وفي سيلان وبورما وسيام وامتد فرع منها إلى مناطق التيبت والصين واليابان, ثم انقسمت البوذية لاحقاً إلى عدد من المدارس والتيارات (أبو ريان, ١٤١٠هـ - ١٩٩٢م, ص ٨٨), وحافظت "الثيرافادا" البوذية على منهجه المعروف بفلسفة الأخلاق والخلاص من الولاذات المتعددة ", وعدم الاهتمام بالغيب والخالق, ونشأت في المقابل بوذية أخرى بعد "بوذا" بدة زمنية قصيرة "الماهيانا" , وهي التي اضافت للبوذية الكثير من التعاليم الدينية العقائدية في الغيب والكثير من الطقوس والتقديسات" لبوذا ", وتقرر "الماهيانا" ' أن بوذا كان يؤكد على كل هذه الطقوس في جلساته السرية, وأن أغلب البوذيين في هذ العصر هم على " المهايانا", بينما القليل منه وفق "الثيرافادا "(طلعت , ص ١٣). وعقيدة "المهايانا" التي أضفت على بوذا صفات الألوهية, هي التي انتقلت إلى كل من الصين واليابان وانتشرت فيهما, ولكن جماعة أخرى ولا سيما البوذيين في سيلان قد عارضوا هذه العقيدة منذ البداية, وصرحوا بأنه بشر قد جاء بدور الهداية للبشرية, وآمن هؤلاء بالنصوص البوذية القديمة التي ألفت باللغة البالية ـــ المناوئة للغة السنسكريتية ـــ تلك التي تعرضه كبشر وتسمى هذه الجماعة "الهينايانا" , وإن كانت هذه الجماعة تحترم بوذا وتقدسه إلى أقصى الحدود, كما يقومون بالحج إلى الأماكن التي ولد فيها بوذا بالهند وتربى وأعتكف ونال النور ونشر تعاليمه (الأعظمي, ١٤٢٤هـ ـــ ٢٠٠٣م,ص١٤٥) , وبدأت الخلافات تنتشر البوذية الذين حولها الى دين كامل , بل ذهبوا في الاختلاف في تفسيرهم للتعاليمه, وأصبح لهم عدة كهنة, وزادت الخلافات حول ما قصده بوذا", وأدت هذه الخلافات الفرصة لعدد كبير من تعاليم الديانات المتعددة ا في الهند مثل الفيدية تدخل إلى البوذية رغم مقاومة التلاميذ المخلصين للتصدي بتأثر عقيدة بوذا بعقيدة الأديان الأخرى " (مظهر, ١٤١٥هـ ـــ١٩٩٥م , ص ١٣١). وأنقسم أتباع بوذا وشجعت الديانات الأخرى هذه الإنقسامات وبدأت تعاليمها تدس في أروقة البوذية وتتضارب فيها الاقوال , لتفقد البوذية معتنقيها واحد تلوا الواحد, وبعد مضي ألف ومائتي سنة كانت الديانات الأخرى قد عملت على القضاء على البوذية في الهند بأن صهرت التعاليم البوذية في بوتقة الهندوسية, وجعلت من بوذا واحداً من آلهة الهندوس, وأقبل الناس على الهندوسية لأنها دين الدولة الرسمي التي في يدها مقاليد السلطان والقوة, ولأنها تؤمن بإله يعبد, وتعتقد بوجود روح

الإنســان, ولم يكد القرن الســابع الميلادي يهل حتى كان الكهنة الهندوس لا يســمحون بأن يكون للبوذية أي نوع من النفوذ في البلاد, ولم يعد يوجد في الهند من أتباع بوذا ســوى عدد قليل يعيش في بلاد ما وراء الهيمالايا, على أن تعاليم بوذا وإن كانت قد فقدت ســلطانها في الهند إلاَّ أنها ذهبت شـرقاً إلى نيبال وتركسـتان الشـرقية والصـين واليابان, وجنوباً إلى بورما وســيام وســيلان, وأن كانت في ذهابها إلى كل من هذه البلدان قد اتخذت ألواناً مختلفة من المذاهب التي انقســمت إليها البوذية, وكانت هذه الألوان غاية في الإختلاف, فأتباع البوذية في جنوب الهند وجزيرة سيلان استمسكوا حيناً بمذهب صاحب العقيدة في بساطته وصفائه, فعبدوا بوذا بإعتباره معلماً عظيماً وليس إلهاً, وكان كتابهم المقدس هو الذي يبسط العقيدة في صورتها القديمة, ولقد طغت في " منغوليا واليابان والتُبت" وبقيت الاجزاء الهند الشمالية , إذ أعلن بوذا ألوهية, وأحاطت بوذا الملائكة والرهبان", لتظهر تعاليم قريبة لنفوس الافراد من تلك الصورة المتشائمة المظلمة القديمة " (مظهر, ١٤١٥هـ ـ١٩٩٥م , ص١٤١).

وكان من أسباب ضعف "البوذية" في الهند أهتمامها بأمر اصلاح الباطن أي الأخلاق , بينما في الهندوسية اعتقدت بالأمور الظاهرية مثل الغسل في الأنهار المقدسّة, والأخذ بالطقوس والقرابين ومعالجة الظاهر أيسـر وأسـهل من معالجة الأمور الباطنية, ولهذا تخلى البوذيون يوماً بعد يوم عن صـراعهم مع نفوسـهم (شـلبي, ص ١٦١) وقد فقدت البوذية تدريجياً نفوذها في الهند وتراجعت إلى الوراء مفسحة المجال للهندوسية الصاعدة (سلوم,١٩٨٩, ص٩٣).

(المأخذ على المذهب البوذي):

١ـــ الضعف في الفضائل المتنوعة وفق الحياة الإنسانية , كالفضائل العامة والخاصة والدولية منها "(حلمي, ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م, ص ٨٢)

٢ـــــ نقص في عناصر ووسائل من الردع, وهي التي توجب على الأفراد السلوك القويم لتردع الخارجين المنحرفين عن هذا الطريق" (لفنسون, ٢٠٠٨م, ص٨٣),

٣-ـــــــــ البوذية لم تكن دين نضال وكفاح بل دين خضوع واستسلام, فهي لم تسعى أبدًا إلى استئصال جذور الشقاء في الحياة الإجتماعية الواقعية (سلوم,١٩٨٩, ص٣١).

فإن الألم يكون أفضل من اللذات في عقيدة بوذا, فالأفضل للفرد لا يولد, وتوصل عدد قليل من العلماء من تعاليم بوذا أنه جوز حالة الإنْتحار لأن ســبب الالام هو البقاء, بل أن البوذيون أنفســهم لا يرغبون في التكاثر؛ ولهذا يُحرم على رهبانهم الزواج كي لا تكون هناك ولادات " (الأعظمي, ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م,ص٦٤٥).

٤ـــــ إن من يريد اتباع بوذا عليه أن يحمل في يده طبق الإحسان ينتقل به من بيت إلى آخر ليجمع قوت يومه, وأن فكرة الاسـتجداء حثت عدد قليل من المُفكرين بالإعتقاد أن ما تشـكوا

منه الدول التي طغى الفكر البوذي من جهل و قلة سعي في الحياة, إلى ميل المسالمة والقناعة, بسبب نتيجة هذه العقيدة "الأعظمي, ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م,ص١٩٣ ـ ١٩٤). وكانت النتيجة من كل هذا أن البوذية قل عددها وصار أتباعها من الأقليات الدينية في موطنها الأصلي وندر بينهم من أهل الهند(عطار, ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م, ص٨١)

٥ـ النظرة التشاؤمية للوجود في هذه الديانة: أن الوجود فيه خير كثير وفيه نعم لا تحصى, والعذاب والألم وأن وجد فهو شي, ولحكمة وخير كثير, فأغلب البشر يتمنون العودة إلى الحياة مرة أخرى, كما إن هذه النظرة المتشائمة لا تطّابق مع طبيعة النفس ولا الواقع", "فهي في حقيقتها تهدف للخلاص الوهمي من شيء غير موجود في الأصل", أن تكرار الولادًات مجرد خيال يتعارض مع العلم الحديث (طلعت , ص ١٧), إذ قال الله تعالى: (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) (سورة الدخان ـ الآية ٥٦),وقد كان كل البشر على توحيده سبحانه وتعالى فأتتهم الشياطين وأغرتهم بهذها الكفر "(طلعت , ص ٢٠), إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان قعد لابن أدم بأطرقه) (النسائي, ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م, كتاب الجهاد, ما لمن أسلم وهاجر وجاهد,ح ٣١٣٤, ص ٣٨٠). وللأسف انحرف الهندوس عن دينهم الأول, واعتقدوا بفكرة تكرار الولادات, ونقل البوذيون عنهم هذه الفكرة دون إعمال عقل(طلعت , ص ٣٤) يقول الله تعالى: (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ) (سورة يس ـ الآية ٣١), وذكر "القرطبي": "أن هذه الآية المباركة رد على من زعم أن من الخلق من يرجع قبل القيامة بعد الموت"(القرطبي, ١٣٨٤هـ ـ١٩٦٥م, ١٥ / ٢٤). وعلى العكس من كل ذلك جاءت الشريعة الإسلامية بأوامرها ونواهيها التي تصطبغ بالصبغة الأخلاقية في الحث على الاتصاف بمكارم الأخلاق, كقوله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(سورة النحل ـ الآية ٩٠), ويقول الله تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (سورة الأنعام ـ الآية ١٥١) وغيرها من الآيات الكريمة التي تحث على العدل والرحمة والإحسان والمساواة, يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (سورة الحجرات ـ الآية ١٣). ولما جاء الدين الإسلامي اعتنق كثير من البوذيين والهندوس دين الإسلام (الاعظمي , ص ٦٥٧) , لأنهم وجدوا فيه ما يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة, وهو دين يتوافق مع فطرة الإنسان السليمة وينسجم مع متطلبات البشر وحاجاتهم, في حين أن البوذية تصرف الناس عن

الإهتمام بالحياة الدنيا, فهو مذهب أقرب للخيال منه للواقع؛ لأنه لا يتوافق مع فطرة الإنسان السوية, وهو يدعو إلى حرمان النفس من اللذات المباحة, مع ما يعتريه من عوامل النقص الأخرى.

الخاتمة :

من خلال دراسة البوذية وعقائدها تبين لي أن البوذية ليست ديناً بالمعنى الصحيح, فهي تجربة بشرية قامت على يد مفكر ساءه حال البشر وما يتعرضون له من آلام وأحزان وشقاء, ففكر في سبيل للخلاص من هذه الآلام, وتوصل إلى أن النجاة تكون عن طريق تهذيب النفس والسلوك, والزهد في الحياة, والقضاء على الرغبات والشهوات المهلكة التي تحدث نتيجة الجهل, وبذلك تتحقق للإنسان الطمأنينة, ويتخلص من الولادات المتكررة التي تكون ملازمة للنفس الإنسانية حسب معتقده الذي يقول بتناسخ الأرواح, وهذه الديانة لا تؤمن بالله ولا باليوم الآخر, وتعتبر الخلاص مسألة فردية؛ فالبوذية هي أقرب للفلسفة منها إلى الدين", وتوفرت لهذه الديانة عوامل كثيرة ساعدت على انتشارها في بعض مناطق العالم, ووجدت لها أتباعاً كثيرين يؤمنون بمبادئها. كما أنه نتيجة لعدة عوامل فقد انحسرت هذه الديانة في مركزها الذي نشأت فيه. وقد انقسمت هذه الديانة إلى فرق مختلفة, وهي لا تقوم على كتاب مقدس منزل, إنما كانت تعاليمها تنتقل شفوياً لعدة قرون إلى أن تم تدوينها, وأختُلِف كذلك في تفسير هذه التعاليم؛ وهذا أدى إلى ظهور تفسيرات مختلفة للعقائد البوذية كـ"الكارما والنيرفانا", وبذلك نلاحظ أن الديانة البوذية ديانة متغيرة ومتطورة عبر الزمن؛ لأنها لا تقوم على كتاب منزل وثابت بل على تعاليم بوذا (الدارما) الشفوية, وهي أيضاً تتكيف مع المجتمعات التي تنتقل اليها, وتندمج مع معتقداتها وثقافاتها, بدءاً من إندماجها مع العقيدة الهندوسية في الهند, ثم إندماجها مع عقائد وثقافات الصين واليابان وغيرها. ويبقى الإسلام هو الطريق الوحيد الذي أوحى الله به لعباده, وارتضاه لهم, حتى يصلوا إلى الطمأنينة والسكينة والنجاة في الحياة الآخرة, لأنه يلبي حاجات الإنسان الفطرية والعقلية والروحية, وعقائده ثابتة وواضحة وشاملة, ويبقى محفوظاً بحفظ الله له, وكتابه لا يتغير.

التوصيات:

العمل على نشر مبادئ الدين الإسلامي, وإعداد دعاة تتوفر لهم المهارات اللازمة من أجل القيام بواجب الدعوة الإسلامية, لإنقاذ الآخرين من حياة الجهل والضلال والتخبط. وتعريفهم برحمة الإسلام وعدله وانسجامه مع فطرة الإنسان السوية, مع الإهتمام بدراسة اللغات الأجنبية العالمية التي تساعد الدعاة على التواصل والتحاور مع الآخر. واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي لتعريف الناس بالإسلام.

المصادر :

القرآن الكريم .

أبو ريان, محمد علي, ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٢م. تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام, دار المعرفة الجامعية ـ الأسكندرية, الطبعة الثانية.

أبو زهرة, ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م. محمد مقارنات الأديان, معهد الدراسات الإسلامية.

الأعظمي, محمد ضياء الرحمن, , ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند, مكتبة الرشد, المملكة العربية السعودية, الطبعة الثانية.

تومسوك, عبد الله مصطفى, ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م. البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها (رسالة ماجستير), أضواء السلف, الرياض, ط١.

حلمي, مصطفى الإسلام والأديان دراسة مقارنة, دار الكتب العلمية, بيروت ـ لبنان, الطبعة الأولى, ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

السيوطي ,الحافظ جلال الدين (٨٤٩هـ ـ٩١١هـ), ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.طبقات المفسرين, تحقيق علي محمد عمر, المملكة العربية السعودية.

شلبي ,أحمد , ٢٠٠٠م .أديان الهند الكبرى مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, الطبعة الحادية عشرة.

طلعت, هيثم البوذية ديانة...أم تمرد أخلاقي على الهندوسية, جمعية الربوة, دار الإسلام.

القرطبي ,أبي عبد الله محمد بن أحمد, ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م الجامع لأحكام القرآن, مطبعة دار الكتب, القاهرة.

القرطبي ,الإمام محمد بن أحمد, ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م . التذكار في أفضل الأذكار, مكتبة دار البيان للنشر, بيروت, ط٣.

كيون, داميان ٢٠١٦م,:صفية مختار, البوذية (مقدمة قصيرة جداً), مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, القاهرة, ط١, رقم إيداع ١٩٩٢١/ ٢٠١٥.

لفنسون, كلود, ٢٠٠٨م ترجمة : محمد علي مقلد, البوذية, دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت ـ لبنان, الطبعة الأولى.

مظهر, سليمان, ١٤١٥هـ ـ١٩٩٥م. قصة الديانات, مكتبة مدبولي ـ القاهرة.

مهرين, مهرداد, ٢٠٠٣م فلسفة الشرق, محمود علاوي, الناشر المجلس الأعلى للثقافة ـ القاهرة, الطبعة الأولى.

الندوي, محمد اسماعيل , ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م, الهند القديمة حضاراتها ودياناتها, دار الشعب ـ مصر.

References:

The Holy Quran

1 .Abu Rayyan, Muhammad Ali, 1992. History of Philosophical Thought in Islam, Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'iyyah, Alexandria, 2nd edition.

2 .Abu Zahra, 1965. Muhammad: Comparative Religions, Institute of Islamic Studies.

3 .Al-A'zami, Muhammad Diya Al-Rahman, 2003. Studies in Judaism, Christianity, and Indian Religions, Maktaba Al-Rushd, Saudi Arabia, 2nd edition.

4 .Tomsuk, Abdullah Mustafa, 1999. Buddhism: Its History, Doctrines, and Relationship with Sufism (Master's Thesis), Adwa Al-Salaf, Riyadh, 1st edition.

5 .Helmi, Mustafa, 2004. Islam and Religions: A Comparative Study, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition.

6 .Al-Suyuti, Al-Hafiz Jalal Al-Din (849-911 AH), 2010. Classes of Interpreters, edited by Ali Muhammad Umar, Saudi Arabia.

7. Shalabi, Ahmed, 2000. Major Religions of India, Maktaba Al-Nahda Al-Misriyyah, Cairo, 11th edition.

8 .Talaat, Haytham, Buddhism: A Religion or an Ethical Rebellion against Hinduism?, Al-Rabwa Society, Dar Al-Islam.

9 .Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad, 1965. Al-Jami' li-Ahkam Al-Quran, Dar Al-Kutub Press, Cairo.

10 .Al-Qurtubi, Imam Muhammad bin Ahmad, 1987. Al-Tidhkar fi Afdal Al-Adhkar, Dar Al-Bayan Library, Beirut, 3rd edition.

11 .Keown, Damien, 2016. Buddhism: A Very Short Introduction, translated by Safia Mukhtar, Hindawi Foundation, Cairo, 1st edition.

12 .Levinson, Claude, 2008. Buddhism, translated by Muhammad Ali Maklad, Dar Al-Kitab Al-Jadid Al-Muttahida, Beirut, Lebanon, 1st edition.

13 .Mazhar, Suleiman, 1995. The Story of Religions, Maktaba Madbouli, Cairo.

14 .Mehrin, Mehrdad, 2003. Philosophy of the East, Mahmoud Alawi, published by the Supreme Council of Culture, Cairo, 1st edition.

15. Al-Nadwi, Muhammad Ismail, 1970. Ancient India: Its Civilizations and Religions, Dar Al-Shaab, Egypt.